Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ففي الشتاء يفرح الأطفال لبواكير الموسم، فيغنون:

شتّي وزيدي بيتنا حديدي
عمنا عبد الله كسر الجره
ورزقنا على الله

أو عندما يأتي العيد:

بكره العيد بنعيّد بنذبح بقرة سعيّد
سعيّد ما له بقره بنذبح بنته هالشقرا

وفي التراث الشعبي المصري يذكّرنا الكاتب المعروف توفيق الحكيم في مقدمة مسرحيته «يا طالع الشجرة» كان يسمع الأطفال يغنون:

يا طالع الشجرة هات لي معك بقره
تحلب وتسقيني بالمعلقة الصيني

ولكن دون أن يفهم معنى هذا أحد، إذ كيف يتسنى لمن يطلع الشجرة أن يحضر بقرة؟

ولا شكّ أنّ في تراث الشعوب الأخرى مثل هذه الأغاني التي تمتع الأطفال، فما الذي جعل مثل هذه الأغاني القصيرة ذوات المعاني الغامضة ملتصقة بحياة الأطفال؟ هل يفهمون معانيها؟ هل تثير خيالهم؟ في ظني أنّ الموسيقى هي التي تمتعهم، وربما آثار مثل هذا الغموض في أخيلتهم.

أنها أمثلة من واقع الحياة، تثير ذكرياتنا، فتنعقد في سلسلة من الصور الجميلة التي تشرف بنا على عوالم الطفولة المرحة، الرحبة الخصبة، فكم لذتنا بتلك العوالم عند ما كنّا صغاراً، وكم يتعبنا أطفالنا لشدة ما يلتذون ويستغرقون في ألعابهم وأغانيهم[1].

---

١ ـ أدب الأطفال ومكتباتهم، هيفاء شرايحة. عمان، ١٩٧٩م.